وجود شيء من الجنة والنار في هذه الحياة الدنيا

بحث مقدم من الدكتورة

أسماء بنت سليمان السويلم

أستاذ مشارك بجامعة الملك عبد العزيز– العقيدة والمذاهب المعاصرة– قسم الدراسات الإسلامية – فرع كليات البنات

المقدمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وبعد:

فإن الله عز وجل أرسل رسله مبشرين ومنذرين ؛ مبشرين بالجنة لمن أطاع الله تعالى ومنذرين بالنار لمن عصاه . ومن رحمته سبحانه بنا وعلمه بما يصلحنا جعل هاتين العظيمتين (الجنة والنار) يخوف بهما عباده ؛ فيخاف المؤمن إن هو عصى الله أو قصر في واجب ألا يدخل الجنة ، ويخاف من عذاب الله في النار، وأما إن هو أطاع ربه ومولاه رجا جنته وثوابه.

ولما كانت هذه الدنيا هي دار العمل والابتلاء ، وهي التي زُينت للناس وشُهيت إليهم بألوان الزخارف والملاذ والشهوات وقعد الشيطان لبني آدم ليفتنهم بها ويصدهم عن الصراط والحق ؛ جعل الله تعالى فيها أشياء كثيرة تذكر بدار الغيب المؤجلة الباقية، فمنها ما يذكر بالجنة من زمان ومكان، ومنها ما يذكر بالنار من أماكن وأزمان وغير ذلك[1].بل وجعل فيها شيئا من الجنة والنار كل ذلك لتنبيهنا إذا غفلنا ، وتذكيرنا إذا نسينا أو انشغلنا بهذه الدنيا ؛ وكذا لتُحفِز الهمم وتدفع للعمل الصالح إذا تذكر العبد المؤمن ما عند الله من جنة عرضها السموات والأرض . وهذا حال المؤمن دوما كما يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(آل عمران:).

ولقد وردت نصوص عدة تشير إلى ذلك ولكنها لم تفرد ببحث مستقل فيما أعلم ؛ لذا رغبت بجمع هذا الموضوع المهم وأسميته : " وجود شيء من الجنة والنار في هذه الحياة الدنيا "؛ لنلفت النظر إليه ولتعم الفائدة به إن شاء الله.

أهمية الموضوع :

١- ورود عدة نصوص من الكتاب والسنة النبوية تتحدث عن موضوع البحث.

٢- تعلق الموضوع بأصل من أصول الإيمان الستة وهو الإيمان باليوم الآخر.

٣- حاجة الناس الماسة لتذكيرهم بالدار الآخرة وما فيها من جنة ونار بأمور يومية محسوسة.

أهداف البحث :

١- ابراز نصوص الكتاب والسنة التي ذكرت وجود شيء من الجنة والنار في هذه الحياة الدنيا.

٢- شرح هذه النصوص وبيان ما فيها من معاني، وذكر أقوال العلماء فيها.

٣- تصنيف هذه النصوص وفق خطة البحث المقترحة ليسهل الاستفادة منها.

المنهج المتبع في البحث :

١- سيتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي.

٢- لم أضع معلومات كتب السنة ولا كتب التفسير المشهورة في قائمة المراجع لسهولة الوصول إليها مهما اختلفت النسخ وللتخفيف على قائمة المراجع.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وهدفه ومنهجه وخطته.

المبحث الأول : المعتقد الحق في الجنة والنار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإيمان بأن الجنة والنار حق.

المطلب الثاني : الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان ، و موجودتان الآن.

المطلب الثالث : الإيمان بأن الجنة والنار باقيتان ؛ لا تفنيان.

المبحث الثاني : وجود شيء من الجنة في هذه الحياة الدنيا، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الحجر الأسود.

المطلب الثاني : الروضة الشريفة.

المطلب الثالث : الأنهار الأربعة : النيل، والفرات، وسيحون، وجيحون.

المطلب الرابع : ما في هذه الدنيا من أسماء الملاذ والطعوم والألوان والأشياء المفرحة.

المبحث الثالث : وجود شيء من النار في هذه الحياة الدنيا، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الحمى .

المطلب الثاني : نار الدنيا .

المطلب الثالث : أشد ما نجد من الحر وأشد ما نجد من البرد.

المطلب الرابع : صوت حجر سقط في النار سمعه الرسول ﷺ وصحابته الكرام.

الخاتمة وفيها أهم النتائج ، وتليها الفهارس .

المبحث الأول: المعتقد الحق في الجنة والنار

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإيمان بأن الجنة والنار حق

الجنة والنار حق لا ريب فيهما ولا شك، فالنار دار أعداء الله، والجنة دار أوليائه كما دلت نصوص الكتاب والسنة، وأمرنا ربنا عز وجل بالإيمان بذلك ؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٦-٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٤-٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل: عمران ١٣١-١٣٣][٢].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك).[٤]

فانظر كيف أن النبي ﷺ قرن الشهادة بحقية الجنة والنار مع الشهادة بحقية الله، وحقية رسله عليهم السلام، وحقية وعده الصادق، وهما أي الجنة والنار من وعده الصادق الذي أقسم على صدقه وحقيته ووقوعه في غير ما موضع من كتابه،

وفي حديث عبادة هذا أنه ﷺ علق دخول الجنة والنجاة من النار بالتصديق بهما والشهادة بذلك، ومن رواية ابن عباس عند أحمد[٥] قال فحدثني ما الإيمان قال: (الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وتؤمن بالموت وبالحياة بعد الموت، وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان). [٦]

ومعنى الايمان بأن الجنة حق والنار حق ؛ أي : ثابتة على الحقيقة لاشك فيها، فليست خيالات أو أمثال مضروبة لتفهيم العوام لا حقيقة لها في الخارج[٧] . بل الجنة حق ونعيمها الموصوف في الكتاب والسنة حق لا ريب فيه أعدها الله تعالى للمتقين من عباده ، والنار حق وعذابها الموصوف في الكتاب والسنة حق لا ريب فيه أعدها الله تعالى للكافرين المكذبين كما أخبر الله تعالى عنهما ، والأدلة على ذلك ثابتة محكمة قطعية.[٨]

المطلب الثاني : الايمان بأن الجنة والنار مخلوقتان و موجودتان

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، يقول الامام الآجري رحمه الله : " اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه السلام. وخلق للجنة أهلا، وللنار أهلا قبل أن يخرجهم إلى الدنيا ، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام وذاق حلاوة طعم الإيمان ، دل على ذلك القرآن والسنة ، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا ."[٩]

ويقول الامام ابن أبي العز الحنفي :" أما قوله[١٠] : "إن الجنة والنار مخلوقتان" ، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، و لم يزل أهل السنة على ذلك ، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية ، فأنكرت ذلك ، وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة! ،وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله ، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا ! ،وقاسوه على خلقه في أفعالهم ، فهم مشبهة في الأفعال ، ودخل التجهم فيهم ، فصاروا مع ذلك معطلة ، وقالوا : خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها ، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم ."[١١]

وأما نصوص الكتاب الدالة على وجود الجنة فكثيرة ؛ ومنها[١٢] :

قوله تعالى في آيات كثيرة عن الجنة أنها "أعدت" بصيغة الماضي الذي يدل على وجودها الآن، قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)و قال: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾(التوبة: ١٠٠) ومن ذلك قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة وإخراجهما منها قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥). والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لينصح قومه ويحضهم على اتباع الرسل الذين أتوهم فقتله قومه قال الله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (يّس:٢٦-٢٧).

أما الأدلة على وجود الجنة من السنة فمنها :

رؤية النبي ﷺ للجنة يوم عرج به؛ ففي آخرحديث الإسراء: (ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان ما أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللولؤ وإذا ترابها المسك)[١٣]، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :(إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[١٤]،وفي حديث الكسوف فقال: (إني رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع) [١٥] ، وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب إليها وإلى ما أعددت لأهلها فنظر إليها وعلى ما أعد الله لأهلها)[١٦].

وأما نصوص الكتاب الدالة على أن النار الآن موجودة فمنها[١٧]:

قوله تعالى في آيات كثيرة عن النار أنها "أعدت" بصيغة الماضي الذي يدل على وجودها الآن، قال تعالى:﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: من الآية٢٤)،وقوله تعالى:﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ﴾ (غافر:٤٦)وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾ (الانسان:٤)وقوله تعالى:﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك:٥) وقوله تعالى : ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (الفتح:٦) وقوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:١٣١) ،وقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾(النبأ:٢١)وقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف:٢٩).

أما الأدلة على وجود النار من السنة فمنها :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :(أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء)[١٨].

وقال أبو هريرة :قال رسول الله ﷺ : (رأيت عمرو بن عامر بن لحي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب) [١٩].

وعن أنس : (أن رسول الله ﷺ سئل حتى أحفوه بالمسألة ، فقال مرة : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم ، فقام رجل من ناحية المسجد ، فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك حذافة – والرجل اسمه خارجة – قال : وأنصت الناس ، فقام عمر فقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدﷺ رسولا ، ونعوذ بالله من شر الفتن ، وقال رسول الله ﷺ: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط ، إنها صورت لي الجنة والنار ، فأبصرتهما بعد ذلك الحائط).[٢٠]

المطلب الثالث : الايمان بأن الجنة والنار باقيتان ؛ لا تفنيان

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الجنة والنار باقيتان بإبقاء الله لهما؛ لا تفنيان أبدا ولا تبيدان ، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف [٢١]. يقول الامام الآجري: " كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدا، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبدا ."[٢٢] ويقول الامام قوام السنة الأصبهاني: "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان لأنهما خلقتا للأبد لا للفناء. "[٢٣]

وأما الأدلة على أن الجنة باقية لا تفنى أبداً[٢٤] فكثيرة منها:

قوله تعالى:﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ (الرعد: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: ٤٨)،وقوله تعالى :﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود:١٠٨)، وقوله تعالى :﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (الدخان: ٥٦)،وقوله تعالى :﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (البينة: ٨)،وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (صّ:٥٤)، وقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥)،وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً﴾ (الفرقان:١٥،١٦)،وقوله تعالى : ﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾ (الكهف:٢-٣).

ومن السنة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ينادي مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وأن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وأن تنعموا فلا تيأسوا أبداً).[٢٥]

وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ :(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم).[٢٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:(يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت ، خلود)[٢٧].

وأما الأدلة على أن النار لا تفنى ولا تبيد[٢٨]، أعدها الله وما فيها لأعدائه، فكثيرة منها:

قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (الزخرف:٧٤،٧٥)،وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (الزخرف:٧٧) وقوله تعالى: ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ (الاسراء: ٩٧)،وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا

يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾ (طـه:٧٤) ،وقوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ (ابراهيم:١٦،١٧)،وقوله تعالى: ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾(مريم: ٧٢) ،وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ (الفرقان: ٦٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٧) ،وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٧) ،وقوله تعالى: ﴿ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ (فاطر: ٣٦) ،وقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾(الجن: ٢٣) ،وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة:٦) .

وأما الأدلة من السنة فمنها الأحاديث المتقدمة دليلاً على بقاء الجنة كحديث " يؤتى بالموت في صورة كبش أملح" الحديث. وحديث " يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" الحديث

وقد ذكر شمس الدين القرطبي في كتابه التذكرة ،باب ماجاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه:"وساق نصوص كثيرة على ذلك ثم رحمه الله:"هذه الأحاديث مع صحتها نص في خلود أهل الدارين فيها ، لا غاية ولا إلى أمد ، مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة"[٢٩].

المبحث الثاني : وجود شيء من الجنة في هذه الحياة الدنيا

المطلب الأول :الحجر الأسود

يعتبر الحَجَر الأسود أشرف حجر على وجه الأرض ، وهو أشرف أجزاء البيت الحرام ، ولذا شرع تقبيله واستلامه ، ووضع الخد والجبهة عليه ، وموضعه جهة الشرق في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة من الخارج ؛ في الحرم المكي الشريف، وهو مبدأ الطواف ومنتهاه ، ويرتفع عن الأرض مترًا ونصفًا ، وهو أسود اللون ذو تجويف أشبه بطاس الشرب . وهو محاط بإطار من الفضة الخالصة صونًا له ، ويظهر مكان الحجر بيضاويًّا . والسواد هو على الظاهر من الحجر ، أما بقية جرمه فهو على ما هو عليه من البياض . والذي يظهر للناظر للحجر من الخارج عدد من القطع تبلغ ثمان قطع صغيرة أكبرها بحجم التمرة ؛ يحيط بها معجون بني اللون، ويروى أن عدد القطع

خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون البني الذي يراه كل مستلم للحجر ، وهو خليط من الشمع والمسك والعنبر موضوع على رأس الحجر الكريم .[٣٠]

أما عن فضائل وأحكام الحجر الأسود فكثيرة ، وهي مبسوطة في مواضعها[٣١]، ومن أبرزها ما ورد من أنه من أحجار الجنة ، وأنه نزل منها :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم). رواه الترمذي وحسنه[٣٢]. وفي رواية عند النسائي: (الحجر الأسود من الجنة)[٣٣]. وفي رواية: (نزل الحجر الأسود من الجنة كان أشد بياضًا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك) رواه أحمد [٣٤].

فهذه النصوص دلت على أن الحجر الأسود نزل من الجنة وأنه من أحجارها، ولذلك وضع على قاعدة من قواعد إبراهيم وصار له فضائل وميزات ، ألا وهي التقبيل والاستلام وابتداء الطواف به والانتهاء منه أيضا. إن الطائف بالبيت العتيق ليرجو رحمة الله ويرجو جنته، وهو باستلامه لهذا الحجر الشريف يتذكر هذا المقصد ، فلا يغفل عنه ولا ينشغل بالدنيا وملاذاتها عن جنة عرضها كعرض السماء والأرض.

إن كل مؤمن يحن لمنزله الأول (الجنة) [٣٥]؛ لذا تتهافت الأفئدة والقلوب لزيارة البيت العتيق ورؤية شيء من الجنة في أحد أركان هذا البيت المعظم بيت الله[٣٦].

قال المباركفوري : " قوله: (وهو أشد بياضاً من اللبن) جملة حالية (فسودته خطايا بني آدم) قال في المرقاة: أي صارت ذنوب بني آدم الذين يمسحون الحجر سبباً لسواده، والأظهر حمل الحديث على حقيقته إذ لا مانع نقلاً ولا عقلاً. وقال بعض الشراح من علمائنا يعني الحنفية: هذا الحديث يحتمل أن يراد به المبالغة في تعظيم شأن الحجر وتفظيع أمر الخطايا والذنوب، والمعنى أن الحجر لما فيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة شارك جواهر الجنة فكأنه نزل منها، وأن خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجماد فتجعل المبيض منه أسود فكيف بقلوبهم. أو لأنه من حيث أنه مكفر للخطايا

محاء للذنوب كأنه من الجنة، ومن كثرة تحمله أوزار بني آدم صار كأنه ذو بياض شديد فسودته الخطايا. ومما يؤيد هذا أنه كان فيه نقط بيض ثم لا زال السواد يتراكم عليها حتى عمها. وفي الحديث : إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا أذنب فيه نكتة أخرى وهكذا حتى يسود قلبه جميعه، ويصير ممن قال فيهم ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ .

والحاصل أن الحجر بمنزلة المرآة البيضاء في غاية من الصفاء، ويتغير بملاقاة ما لا يناسبه من الأشياء حتى يسود لها جميع الأجزاء . وفي الجملة الصحبة لها تأثير بإجماع العقلاء . انتهى كلام القاري."[٣٧]

قال الحافظ ابن حجر : "اعترض بعض الملحدين على الحديث الماضي، فقال: كيف سودته خطايا المشركين و لم تبيضه طاعات أهل التوحيد، وأجيب بما قال ابن قتيبة : لو شاء الله لكان ذلك، وإنما أجرى الله العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ ، على العكس من البياض . وقال المحب الطبري : في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة، فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد . قال وروي عن ابن عباس إنما غيره بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة فإن ثبت فهذا هو الجواب. قال الحافظ بن حجر: أخرجه الحميدي في فضائل مكة بإسناد ضعيف والله أعلم " [٣٨].

ويقول القسطلاني: "وفي هذا الحديث التخويف لأنه إذا كانت الخطايا تؤثر في الحجر فما ظنك بتأثيرها في القلوب؟ وينبغي أن يتأمل كيف أبقاه الله تعالى على صفة السواد أبدًا مع ما مسه من أيدي الأنبياء والمرسلين المقتضي لتبييضه ليكون ذلك عبرة لذوي الأبصار وواعظًا لكل من وافاه من ذوي الأفكار ليكون ذلك باعثًا على مباينة الزلات، ومجانبة الذنوب الموبقات".[٣٩]

ذكر أهل العلم قولين في بيان معنى قوله ﷺ عن الحجر الأسود وأنه من الجنة، فقيل إنه من أحجار الجنة على الحقيقة، فهو شيء من الجنة موجود في هذه الحياة الدنيا. وقيل بل إنه وصف بأنه من أحجار الجنة على وجه التشبيه، إذ يراد به المبالغة في تعظيم شأن الحجر الأسود ، والمعنى أن الحجر لما فيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة شارك جواهر الجنة فكأنه نزل منها .

المطلب الثاني : الروضة الشريفة

الروضة، أو الروضة الشريفة ، وتسمى الروضة المباركة ، هي موضع في المسجد النبوي في المدينة المنورة، وهي المكان الواقع بين بيت المصطفى ﷺوهو بيت عائشة

رضي الله عنها وبين المنبر الشريف، والذي قال النبي ﷺ عنها وحددها في قوله ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) متفق عليه[٤٠]. وهو الذي اعتمده المؤرخون الذين أرخوا للمسجد النبوي الشريف، وقد وردت عدة أقوال في تحديدها من أشهرها : أن حدودها من الشرق دار عائشة رضي الله عنها، ومن المغرب المنبر الشريف، ومن الجنوب القبلة، ومن الشمال الخط الموازي لنهاية بيت عائشة رضي الله عنها . وتقدر مساحة الروضة بـ(٣٣٠م٢) حيث يبلغ طول الروضة ٢٢م وعرضها ١٥م، وهي الآن محددة بسجاد أخضر اللون مختلف عن بقية سجاد الحرم . ويوجد بالروضة وعلى أطرافها معالم عدة، منها الحجرة الشريفة، التي ضمت قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومحرابه ﷺ الذي وضع في وسط جدارها القبلي ، ومنبره عليه الصلاة وأزكى التسليم . وتتخللها عدد من الأعمدة المميزة عن سائر أساطين المسجد بما كسيت به من الرخام .

والصلاة في الروضة الشريفة أفضل من أي مكان في المسجد إلا المكتوبة فإنها في الصف الأول أفضل ولو كان خارج الروضة . ويحرص الزائرون لمسجد الرسول ﷺ على صلاة نافلة في الروضة الشريفة.[٤١]

وتعددت أقوال أهل العلم في بيان معنى قوله ﷺ عن الروضة الشريفة أنها (روضة من رياض الجنة) عدة أقوال؛ وهاك أبرزها وأشهرها :

قال ابن عبد البر : " اختلف العلماء في تأويل قوله عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة فقال منهم قائلون ترفع تلك البقعة يوم القيامة فتجعل روضة من الجنة ، وقال آخرون هذا على المجاز ، قال أبو عمر : يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والدين والإيمان هنالك شبه ذلك الموضع بالروضة لكريم ما يجتنى فيها وأضافها إلى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام : (الجنة تحت ظلال السيوف) ، يعني أنه عمل يدخل المسلم الجنة ، وكما جاء في الحديث الأم باب من أبواب الجنة؛ يريد أن برها يقود المسلم إلى الجنة ومثل هذا معلوم من لسان العرب...

والذي أقول به في هذا الباب أن البقاع أرض الله وخلقه فلا يجوز أن يفضل منها شيء على شيء إلا بتوقيف من يجب التسليم له بنقل لا مدفع فيه ولا تأويل ... وأما

قوله ﷺ في هذا الحديث (ومنبري على حوضي) فزعم بعض أهل الكلام في معاني الآثار أنه أراد والله أعلم أن له منبراً يوم القيامة على حوضه ﷺ كأنه قال ولي أيضاً على حوضي أدعو الناس إلى الحوض عليه لأن منبره ذلك على حوضه ، وقال آخرون يحتمل أن يكون الله تعالى يعيد ذلك المنبر بعينه فيكون يومئذ على حوضه والقول الأول أولى والله أعلم "[٤٢].

وقال النووي : " باب فضل ما بين قبره ﷺوفضل موضع منبره ، قوله ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ذكروا في معناه قولين : أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة، والثاني أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة...

وقوله : ﷺ : (ومنبري على حوضي) قال القاضي: قال أكثر العلماء المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا. قال وهذا هو الأظهر. قال: وأنكر كثير منهم غيره. قال: وقيل إن له هناك منبراً على حوضه، وقيل معناه أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه والله أعلم "[٤٣]

وقال ابن حجر : " قوله (روضة من رياض الجنة) أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده ﷺ، فيكون تشبيها بغير أداة. أو المعنى أن العبادة فيها تؤدى إلى الجنة فيكون مجازا. أو هو على ظاهره ؛ وأن المراد أنه روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة. هذا محصل ما أوله العلماء في هذا الحديث وهي على ترتيبها هذا في القوة." [٤٤]

وقال العيني : " وحمل كثير من العلماء الحديث على ظاهره، فقالوا ينقل ذلك الموضع بعينه إلى الجنة كما قال تعالى : (وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) ذكر أن الجنة تكون في الأرض يوم القيامة ، ويحتمل أن يريد به أن العمل الصالح في ذلك الموضع يؤدي صاحبه إلى الجنة كما قال (ارتعوا في رياض الجنة) يعني حلق الذكر والعلم لما كانت مؤدية إلى الجنة، فيكون معناه التحريض على زيارة قبره والصلاة في مسجده، وكذا (الجنة تحت ظلال السيوف). واستبعده ابن التين، وقال: يؤدي إلى الشطة والشك في العلوم الضرورية. وقيل: إنها من رياض الجنة الآن ، حكاه ابن التين وأنكره. والحمل على التأويل الثاني يحتمل وجهين أحدهما أن اتباع ما

يتلى فيه من القرآن والسنة يؤدي إلى رياض الجنة، فلا يكون للبقعة فيها فضيلة إلا لمعنى اختصاص هذه المعاني بها دون غيرها. والثاني أن يريد أن ملازمة ذلك الموضع بالطاعة يؤدى إليها لفضيلة الصلاة فيه على غيره. قال : وهو أبين لأن الكلام خرج على تفضيل ذلك الموضع انتهى. قلت: على هذا الوجه أيضا لا تكون للبقعة فضيلة إلا لأجل اختصاص ذلك المعنى بها. والتحقيق فيه: أن هذا الكلام يحتمل أن يكون حقيقة إذا نقل هذا الموضع إلى الجنة ، ويحتمل أن يكون مجازا باعتبار المآل كما في قوله (الجنة تحت ظلال السيوف) أي الجهاد مآله إلى الجنة، أو هو تشبيه أي هو كروضة ،وسميت تلك البقعة المباركة روضة لأن زوار قبره من الملائكة والإنس والجن لم يزالوا مكبون فيها على ذكر الله تعالى وعبادته . وقال الخطابي: معنى الحديث تفضيل المدينة وخصوصا البقعة التي بين البيت والمنبر ، يقول من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة ، ومن لزم عبادة الله عند المنبر سقي في الجنة من الحوض . وقال عياض: في تفسير قوله (ومنبري على حوضي) ذكر أكثر العلماء أن المراد أن هذا المنبر بعينه يعيده الله تعالى على حوضه، قال وهذا هو الأظهر. وقيل إن له هناك منبرا على حوضه "[٤٥]

وقال أيضاً : " قوله : (روضة من رياض الجنة) يجوز أن يكون حقيقة وأنها تنتقل إلى الجنة، أو العمل فيها موصل إلى الجنة ،... وقال الكرماني : روضة أي كروضة أو هو حقيقة . وكذا حكم المنبر قالوا معناه من لزم العبادة فيما بينهما فله روضة منها ومن لزمها عند المنبر يشرب من الحوض "[٤٦].

وقال القسطلاني :"(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) حقيقة بأن يكون مقتطعًا منها ، كما أن الحجر الأسود والنيل والفرات منها، أو مجازًا بأن يكون من إطلاق اسم المسبب على السبب فإن ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة؛ وهذا فيه نظر إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها ، أو هي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة ، أو أن تلك البقعة تنقل بعينها فتكون روضة من رياض الجنة . ولا مانع من الجمع فهي من الجنة، والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وتنقل هي أيضًا إلى الجنة "[٤٧].

وقال المباركفوري : " روضة من رياض الجنة أي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لاسيما في عهده فيكون تشبها بغير أداة ، أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازاً، أو هو على ظاهره وأن المراد أنه روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة "[٤٨]

هذه جماع أقوال أهل العلم المشهورة ، والتي دارت على الخمسة أقوال :
الأول: أي كروضة من رياض الجنة في حصول السعادة ونزول الرحمة، وذلك بملازمة العبادة فيها، ، فيكون تشبيها بغير أداة.
الثاني: أن العبادة فيها طريق موصل لدخول الجنة فيكون مجازا.
الثالث: أن هذه البقعة بعينها هي جزء من الجنة.
الرابع: أن هذه البقعة بعينها ستنقل يوم القيامة إلى الجنة على الحقيقة وتكون روضة من رياضها.
الخامس: أن هذه البقعة بعينها هي جزء من الجنة، وستنقل يوم القيامة إليها.
وإن كان أكثر شراح الحديث فسروا الحديث بأن هذه البقعة بعينها ستنقل يوم القيامة إلى الجنة على الحقيقة وتكون روضة من رياضها، أو أنها كروضة من رياض الجنة في حصول السعادة ونزول الرحمة ، وأن العبادة فيها طريق موصل لدخول الجنة.

المطلب الثالث : الأنهار الأربعة (النيل والفرات وسيحان وجيحان)

يعتبر نهر النيل أطول أنهار الكرة الأرضية، ويقع في قارة أفريقيا وينساب إلى جهة الشمال، وله رافدان رئيسيان: النيل الأبيض والنيل الأزرق ؛ حيث يجتمع النهران بالقرب من العاصمة السودانية الخرطوم ثم ينساب نهر النيل . ويبلغ إجمالي طول النهر ٦٦٥٠ كم (٤١٣٢ ميل) . ويغطي حوض النيل مساحة ٣.٤ مليون كم^2، ويمر مساره بعشر دول إفريقية يطلق عليها دول حوض النيل.

أما نهر الفرات فهو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، ينبع من جبال طوروس في تركيا ، ويجري النهر إلى الجنوب الشرقي وتنضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية ليجري في الاراضي العراقية، ويلتقي بدجلة في كرمة علي

ليكون شط العرب الذي يصب في الخليج العربي. و يبلغ طول الفرات حوالي ٢٧٠٠ كم (١٨٠٠ ميلاً)، ويتراوح عرضه بين ٢٠٠ إلى أكثر من ٢٠٠٠ متر عند المصب . ومن خصائصه أنه هو ونهر النيل يعتبران أغزر نهرين في الوطن العربي.

وبالنسبة لنهر سيحان وجيحان فكلاهما يمران بالأراضي التركية ويصبان في البحر المتوسط[٤٩] ، وإن كان نهر سيحان دون نهر جيحان في القدر ، ونهر سيحان ينبع من جبال أرمينية الصغرى، ويجري نحو الجنوب مارا بمدينة أذنة أو أضنة : وهي خامس أكبر مدن تركيا. وموقعها في جنوب البلاد قريبًا من جبال طوروس، وتبعد ٥٠ كم عن البحر الأبيض المتوسط .

وأما نهر جيحان فينبع من نبع فياض قريب من مدينة (ألبستان)، ويجري في سهول كليكيا بجوار مدينة المصيصة والتي تعد مدينة تاريخية في قيليقيا تقع أطلالها بالقرب من مدينة أضنة . والمصيصة مدينتان على ضفتي نهر جيحان [٥٠].

وورد الحديث الشريف عن هذه الأنهار الأربعة ووصفها بأنها من أنهار الجنة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ).[٥١]

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه في باب المعراج في حديث طويل أن النبي ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال: (... ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات...)[٥٢]

وفي روية عند مسلم أنه قال: (... وحدث نبي الله ﷺ أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها[٥٣] نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: ياجبريل ما هذه الأنهار؟ فقال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات...).[٥٤]

وأخرج أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (فجرت أربع أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان وجيحان).[٥٥]

وتعددت أقوال أهل العلم في معنى قوله ﷺ أنها من أنهار الجنة، وهذه أشهر أقوالهم:

قال ابن حزم : " ...إن تلك الأنهار لبركتها أضيفت إلى الجنة، كما تقول في اليوم الطيب: هذا من أيام الجنة، وكما قيل في الضأن: إنها من دواب الجنة ".[٥٦]

قال النووي :" وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض: أحدهما أن الإيمان عم بلادها ، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة ، والثاني وهو الأصح أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة ، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة ... وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة وفي البخارى من أصل سدرة المنتهى..."[٥٧]

وقال ابن حجر :" قوله (وإذا أربعة أنهار)؛ في بدء الخلق (فإذا في أصلها) أي في أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار، ولمسلم (يخرج من أصلها)، ووقع في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان)، فيحتمل أن تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة. قوله :(أما الباطنان ففي الجنة) ، قال ابن أبي جمرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر؛ لأن الباطن جعل في دار البقاء، والظاهر جعل في دار الفناء، ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال ﷺ إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم . قوله (وأما الظاهران فالنيل والفرات) وقع في رواية شريك كما سيأتي في التوحيد (أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما)، والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة؛ ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة؛ وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا؛ كذا قال بن دحية. ووقع في حديث شريك أيضا (ومضى به يرقى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر، فقال: ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك)، ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند بن أبي حاتم أنه بعد أن رأى إبراهيم قال: (ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طير خضر أنعم طير رأيت، قال جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك الله. فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضا من اللبن. قال فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فإذا هو أحلى من العسل، وأشد

رائحة من المسك.) وفي حديث أبي سعيد (فإذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة)، قلت فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث الباب. وكذا روي عن مقاتل قال الباطنان السلسبيل والكوثر.

وأما الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ (سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة) فلا يغاير هذا لأن المراد به أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة، وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك. وأما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون والله أعلم . قال النووي في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد.

وأما قول عياض إن الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لكونه قال إن النيل والفرات يخرجان من أصلها، وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض ، فيلزم منه أن يكون أصل السدرة في الأرض، وهو متعقب؛ فإن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض، والحاصل أن أصلها في الجنة وهما يخرجان أولا من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان، واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة، وكذا سيحان وجيحان. قال القرطبي: لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلا برأسهما، وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات ، قال وقيل: إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة. والأول أولى والله أعلم."[٥٨]

وقال ابن كثير : " وكأن المراد والله أعلم من هذا أن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفائها وعذوبتها وجريانها ...".[٥٩]

هذه أقوال أهل العلم المشهورة في معنى قوله ﷺ أنها من أنهار الجنة، والتي دارت على ثلاثة أقوال:

١- أنها تشبه أنهار الجنة في صفائها وعذوبتها وبركتها ونفعها، فأضيفت صفة الجنة إليهما، كما نقول مثلا: العجوة من الجنة لفضلها، وكذلك هذا يوم من أيام الجنة لفضله وغير ذلك.

٢-وقيل إن الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة ، وأنها ستكون للمسلمين وفي بلادهم.

٣- وقيل المراد بأنها من أنهار الجنة، أي من أنهار أهل الجنة، ففيه بشارة للنبي ﷺ أن الله سيفتح عليه تلك البلاد، وتصبح هذه الأنهار من بلاد المسلمين.

٤- وقيل إن الأرض بها أربعة أنهار أصلها من الجنة، أي لها مادة من الجنة، وظاهر النصوص يدل على هذا، وقالوا إن أصل هذه الأنهار من الجنة، ومنبعها في الأرض.

فطب نفسا يا أيها المؤمن المشتاق إلى الجنة، فبرؤية أحد هذه الأنهار تكون رأيت شيئا من الجنة، أو يشبه أنهار الجنة، إن رؤية هذا الخلق العظيم يذكرك بالله البديع ، ويزيدك شوقا لسكنى جنانه والفوز برضوانه نسأل الله من فضله.

المطلب الرابع : ما في الدنيا من أسماء الملاذ والطعوم والألوان والأشياء المفرحة

زين الله تعالى هذه الدنيا بأنواع الملاذ والطعوم والألوان والشهوات وحببها للنفوس؛ وابتلانا واختبرنا سبحانه بذلك لينظر عز وجل أيانا يصبر ويطيع ، قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف:٧-٨].

وكل ما في الدنيا من الملاذ والطعوم والألوان والأنهار والسرر والفرش والأكواب، جعله الله سبحانه وتعالى متاعا في الدنيا واقعا مشهودا ليذكرنا بنعيم الجنة والذي هو غيب موعود، وكلما ذاقت النفوس من نعيم الدنيا شيئا؛ تحركت وتاقت الأرواح إلى بلاد الأفراح .

ولاشك أن الناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون؛ لذا كان في ضرب الأمثال للناس من تقريب المعاني وإيضاح الحقائق ما يبعث على حسن القبول وكمال التسليم.

ولقد جعل الله تعالى من رحمته في هذه الدنيا شيئا يذكرنا بالجنة ويشوقنا إلى نعيمها الدائم الذي لا ينقطع ؛ فصح عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء)، وفي رواية أخرى : (ليس في الجَنَّةِ شيءٌ ممَّا في الدُّنيا إلَّا الأسماءَ).[٦١]

قال المناوي:" (ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء) وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر؛ فمطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما يشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ، وتسمى بأسمائها على منهج الاستعارة والتمثيل ولا يشاركها في تمام حقيقتها "[٦٢].

وقال ابن القيم : " ...كما أن الروح والفرح و السرور واللذة من نعيم الجنة أظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة، وقدر ظهورها بأسباب توجبها ..."[٦٣].

وقال ابن حجر: "...كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة ."[٦٤]

قال الله عز وجل :﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾(البقرة:٢٥) . وجاء في تفسير قوله تعالى : (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) قولان :

أحدهما: من قبل أي في الدنيا ؛ أي إنهم أتوا بالثمرة في الجنة ، فلما نظروا إليها قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا . والآخر : (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) معناه : مثل الذي كان بالأمس من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا، فاللون واحد ، والطعم مختلف؛ وهو قول الله تعالى : (وأتوا به متشابها).

وقال عكرمة : (وأتوا به متشابها) قال : يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أطيب.

وقال سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء ، وفي رواية : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: (وأتوا به متشابها) قال : يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح ، والرمان بالرمان ، قالوا في الجنة:

هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ، وأتوا به متشابها ، يعرفونه وليس هو مثله في الطعم[٦٥].

من أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة في أكثر من موضع من كتابه العزيز، وبين أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، و الإنسان بطبعه مجبول على جلب النافع له واستكماله ، وما ذلك إلا ليجتهد العباد في طلب الآخرة ونيل نعيمها ، ويكون ما نالوه من نعيم الدنيا مذكر بالآخرة مشوق لها. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾الأعراف/٣١-٣٢

وقال عز وجل : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٤-١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (قال الله – عزَّ وجل –: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأَت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خَطَر على قلب بشر، واقرأوا إن شئتم: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: ١٧]).[٦٦]

المبحث الثالث : وجود شيء من النار في هذه الحياة الدنيا

المطلب الأول : الحمى

الحمى هي حالة مرضية تبدأ بارتفاع في درجة حرارة الجسم فوق المستوى الطبيعي ٣٧ درجة مئوية، مع تسارع في النبض وضعف عام وفقدان في الشهية، وهي عدة أنواع ومصاحبة لعدة أمراض ، وتسمى جميعا بالحميات . وهي تعتبر واحدة من أكثر أعراض الأمراض انتشارا وعندما تكون الحمى هي العرض الرئيسي للمرض، فإنها قد تصبح جزءً من اسم المرض كما في حالة الحمى الشوكية أو الحمى الصفراء.

ومع أن الحمى قد تحدثها مواد خارجية المنشأ كالجراثيم و الفيروسات؛ فإن ارتفاع درجة حرارة البدن يعود إلى آليات فسيولوجية (ردة فعل الجسم الدفاعية ضد الجراثيم و المواد الغريبة) [٦٧].

وقد وردت في الحمى عدة أحاديث تذكر أنها من فيح جهنم وتذكر طريق علاجها ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء). وعن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت إذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها ، أخذت بالماء فصبته بينها وبين جبينها وقالت: (كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء) . وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) . وعن رافع بن خديج قال سمعت النبي ﷺ يقول: (الحمى من فوح جهنم فأبردوها بالماء).[٦٨] وعن أبي جمرة- نصر بن عمران -قال: كنت أدفع الناس عن ابن عباس، فاحتبست أياما، فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى. قال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بماء زمزم)[٦٩].

ولقد دارت أغلب ألفاظ وروايات الحديث النبوي[٧٠] على هذه الألفاظ في نص الحديث :

١-ورد لفظ : "الحمى" – "شدة الحمى" – "حر الحمى".

٢-ورد لفظ : " فيح جهنم"- "فوح جهنم"- "فور جهنم"- "لفح جهنم"- "قطعة من النار"-"كير من جهنم".

٣-ورد لفظ : "فأطفئوها"- "فأبردوها"- "فاكسروها" –"فنحوها عنكم"[٧١].

٤-ورد لفظ : "بالماء" – "بماء زمزم" – "بالماء البارد"[٧٢].

ومعنى قوله: "من فيح جهنم"، أي: من شدة غليانها ولهبها ، و من انتشار حرها ، والمراد أنها قطعة من النار الشديدة في شدة الغليان على بدن الإنسان [٧٣]. والفيح : سطوع الحر وانتشاره، والفوح والفيح لغتان، والمشهور فيح، وورد فور، وكلها بمعنى والمراد سطوع حرها ووهجه .[٧٤] وأما لفح جهنم فهو إحراقها.[٧٥] وقوله: "كير من جهنم": الكير : جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها.[٧٦]

وتعددت أقوال أهل العلم في معنى قوله ﷺ عن الحمى أنها من فيح جهنم ، وهذه أشهر أقوالهم:

قال النووي: " معنى أبردوها : يقال بردت الحمى أبردها بردا أي أسكنت حرارتها وأطفأت لهبها كما قال في الرواية الأخرى فأطفئوها بالماء... وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة أن جهنم مخلوقة الآن موجودة."[٧٧]

وقال ابن قيم الجوزية: "وقوله :(الحمى من فيح جهنم)، هو شدة لهبها، وانتشارها، ونظيره قوله:(شدة الحر من فيح جهنم)، وفيه وجهان:

أحدهما : أن ذلك أنموذج ورقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها ، ويعتبروا بها ، ثم إن الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها ، كما أن الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة أظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة ، وقدر ظهورها بأسباب توجبها .

والثاني: أن يكون المراد التشبيه، فشبه شدة الحمى ولهبها بفيح جهنم، وشبه شدة الحر به أيضاً تنبيهاً للنفوس على شدة عذاب النار، وأن هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها "[٧٨].

وقال ابن حجر: "واختلف في نسبتها إلى جهنم فقيل حقيقة، واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم، وقدر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك، كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة ،وقد جاء في حديث أخرجه البزار من حديث عائشة بسند حسن وفي الباب عن أبي أمامة عند أحمد وعن أبي ريحانة عند الطبراني وعن بن مسعود في مسند الشهاب الحمى حظ المؤمن من النار .وهذا كما تقدم في حديث الأمر بالإبراد أن شدة الحر من فيح جهنم وأن الله أذن لها بنفسين . وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه، والمعنى أن حر الحمى شبيه بحر جهنم، تنبيها للنفوس على شدة حر النار وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها، كما قيل بذلك في حديث الإبراد. والأول أولى والله أعلم ،ويؤيده قول ابن عمر[٧٩] في آخر الباب."[٨٠]

وقال القسطلاني: " (من فيح جهنم) من حرارتها حقيقة؛ أرسلت إلى الدنيا نذيرًا للجاحدين وبشيرًا للمقربين أنها كفارة لذنوبهم، أو حر الحمى شبيه بحر جهنم"[٨١].

وقال:" "(الحمى من فيح جهنم) من سطوع حرّ جهنم وفورانها حقيقة ؛ أرسلت إلى الدنيا نذيرًا للجاحدين، وبشيرًا للمقرين لأنها كفارة لذنوبهم، أو من باب التشبيه شبه اشتعال حرارة الطبيعة في كونها مذيبة للبدن ومعذبة له بنار جهنم ،ففيه تنبيه للنفوس على شدة حرّ جهنم أعاذنا الله منها ومن سائر المكاره بمنه وكرمه آمين، والأول أولى . قال الطيبي: من ليست بيانية حتى يكون تشبيهًا كقوله: ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ [البقرة: ١٨٧]. فهي إما ابتدائية لم الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم، أو تبعيضية أي بعض منها. قال: ويدل على هذا التأويل ما في الصحيح: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضًا)".[٨٢]

وقال محمد عبد الغني المجددي :" الْحمى من فيح جَهَنَّم الفيح بِفَتْح الْفَاء وَسُكُون الْيَاء؛ قيل على حَقِيقَته، واللهب الْحَاصِل فِي جسم المحموم قطعه مِنْهَا أظهر الله تَعَالَى بِأَسْبَاب تقتضيها. وَقيل هُوَ على جِهَة التَّشْبِيه . قَالَ السُّيُوطِيّ وَالْأول أولى."[٨٣]

وقيل: المراد به ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحمى؛ هو المراد من قوله تعالى:﴿ وإن منكم إلا واردها﴾ (مريم:١٧)، وهو محكي عن مجاهد فإنه قال: الحمى حظ المؤمن من النار.[٨٤]

وتتلخص أقوال أهل العلم المشهورة في معنى قوله ﷺ عن الحمى أنها من فيح جهنم على ثلاثة أقوال:

١- أن الحمى من النار حقيقة، وأن اللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة منها، وقدر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك.

٢- وقيل إن الخبر ورد مورد التشبيه، والمعنى أن حر الحمى شبيه بحر جهنم، تنبيها للنفوس على شدة حر النار، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها.

٣- وقيل إن الحمى هي نصيب العبد من النار، وأن مايصيبه من الحمى هو المقصود بورود المؤمنين للنار المذكور في قوله تعالى: ﴿ وإن منكم إلا واردها﴾ (مريم:١٧).

والأول هو أولى الأقوال ، وأن الحمى شيء من النار حقيقة؛ موجود في هذه الحياة الدنيا ليكون نذيرا للكافرين، وتذكيرا للغافلين، وبشيرًا للمقربين لأنها كفارة لذنوبهم.

نسأل الله عز وجل أن ينجينا من عذاب النار، وأن يدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

المطلب الثاني : نار الدنيا

خلق الله عز وجل نار الدنيا، وأنشأ شجرتها، وامتن الله بها على عباده؛ وذكر شيئا من منافعها ، فقال سبحانه وتعالى :﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ﴾ والجواب بل أنت يا ربنا الذي أنشأها، ثم بين سبحانه شيئا من منافعها فقال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾ (الواقعة:٧١-٧٣) . يعني: نحن جعلنا نار الدنيا تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنّم ، فتعتبرون وتتعظون بها[٨٥].

وهكذا كان حال السلف : قال الحسن: كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟!

ومرَّ ابن مسعود بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فوقف ينظر إليه ويبكي. وروي عنه أنه مر على الذين ينفخون الكير فسقط. وكان كثير من السلف يخرجون إلى الحدادين ينظرون إلى ما يصنعون بالحديد، فيبكون ويتعوذون بالله من النار. ورأى عطاء السليمي امرأة قد سجرت تنورها فغشي عليه. كان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح ، فيضع إصبعيه فيه ويقول: حس، ثم يعاتب نفسه على ذنوبه[٨٦].

لقد جعل الله تعالى شيئا من نار جهنم في هذه الحياة الدنيا لنتذكر نار الآخرة، فإن نار الدنيا جزء من ستين جزءا من نار جهنم ؛ فكل نار الدنيا سواء الشديدة الحرارة منها أوالخفيفة؛ كلها جزء من ستين جزءا من نار جهنم نعوذ بالله من النار.[٨٧]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: (ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم)، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية ، قال (فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)[٨٨].

قال القسطلاني: "(ناركم) هذه التي توقدونها في جميع الدنيا، (جزء) واحد، (من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله) لم أعرف القائل، (إن كانت) هذه النار (لكافية) في إحراق الكفار وتعذيب الفجار فهلا اكتفى بها؟ (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا له: إنها (فضلت عليهن) بضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي على نيران الدنيا، (بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها) أعاد عليه السلام حكاية تفضيل نار جهنم، ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق."[٨٩]

وقال المباركفوري: " قوله (ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا) قال الحافظ في رواية لأحمد (من مائة جزء) والجمع بأن المراد المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص، أو الحكم للزائد انتهى. (من حر جهنم) وفي رواية البخاري من نار جهنم، (إن كانت لكافية) إن هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة، أي إن هذه النار التي نراها في الدنيا كانت كافية في العقبى لتعذيب العصاة فهلا اكتفى بها ولأي شيء زيدت في حرها، (قال فإنها) أي نار جهنم (فضلت) وفي رواية البخاري فضلت عليهن، والمعنى على نيران الدنيا، وفي رواية مسلم فضلت عليها أي على النار، (كلهن) أي حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءا من نار جهنم، (مثل حرها) أي مثل حرارة ناركم في الدنيا.

وحاصل الجواب منع الكفاية، أي لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس، ولذلك أوثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة... وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار في الدنيا أنموذجا لما في تلك الدار"[٩٠].

فنسأل الله عز وجل برحمته أن ينجينا من عذاب النار.

المطلب الثالث : أشد ما نجد من الحر وأشد ما نجد من البرد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اشتد الحر، فأبردوا بالصلاة[٩١]، فإن شدة الحر من فيح جهنم[٩٢]، واشتكت النار إلى

ربها فقالت: يارب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف. فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير[٩٣] [٩٤] . وفي رواية: (قالت النار رب أكل بعضي بعضا، فأذن لي أتنفس . فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فما وجدتم من برد أو زمهرير فمن نفس جهنم، وما وجدتم من حر أو حرور فمن نفس جهنم)[٩٥] . وفي رواية: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها[٩٦] [٩٧].

وقال أبو ذر الغفاري : كنا مع النبيِّ ﷺ في سفرٍ، فأراد المؤذنُ أن يؤذن للظهرِ، فقال النبيُّ ﷺ : (أبرِدْ) . ثم أراد أن يؤذن، فقال له : (أبرِدْ). حتى رأينا فيءَ التُّلولِ[٩٨]، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (إنَّ شدةَ الحرِّ من فيحِ جهنمَ، فإذا اشتد الحرُّ فأبرِدوا بالصلاةِ) [٩٩].

قال النووي شارحا معنى أن شدة الحر في هذه الدنيا من النار: " قال القاضي: اختلف العلماء في معناه، فقال بعضهم هو على ظاهره، واشتكت حقيقة، وشدة الحر من وهجها وفيحها، وجعل الله تعالى فيها إدراكا وتمييزا بحيث تكلمت بهذا. ومذهب أهل السنة أن النار مخلوقة، قال وقيل ليس هو على ظاهره بل هو على وجه التشبيه والاستعارة والتقريب، وتقديره أن شدة الحر يشبه نار جهنم فاحذروه واجتنبوا حروره. قال والأول أظهر. قلت: والصواب الأول، لأنه ظاهر الحديث ولا مانع من حمله على حقيقته ، فوجب الحكم بأنه على ظاهره والله أعلم"[١٠٠].

وقال ابن رجب في معنى الحديث: "وأما قوله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها)، فالمحققون من العلماء على أن الله أنطقها بذلك نطقاً حقيقياً كما ينطق الأيدي والأرجل والجلود يوم القيامة، وكما أنطق الجبال وغيرها من الجمادات بالتسبيح والسلام على رسول الله ﷺ ، وغير ذلك مما يسمع نطقه في الدنيا...

قال ابن عبد البر: أحسن ما قيل في معنى هذا الحديث: ما روي عن الحسن البصري رحمه الله ، قال: اشتكت النار إلى ربها، قالت: يارب، أكل بعضي بعضاً، فخفف

عني. قال: فخفف عنها، وجعل لها كل عام نفسين، فما كان من برد يهلك شيئاً فهو من زمهريرها، وما كان من سموم يهلك شيئاً فهو من حرها.

وقد جعل الله تعالى ما في الدنيا من شدة الحر والبرد مذكراً بحر جهنم وبردها، ودليلاً عليها، ولهذا تستحب الاستعاذة منها عند وجود ذلك."[١٠١]

وقال ابن حجر :" وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن."[١٠٢]

ويجمع المباركفوري جملة من أقوال أهل العلم في المسألة فيقول: " قوله (اشتكت النار إلى ربها وقالت أكل بعضي بعضا) قال الحافظ في الفتح: قد اختلف في هذه الشكوى هل هي بلسان القال أو بلسان الحال واختار كلا طائفة.

وقال ابن عبد البر لكلا القولين وجه ونظائر، والأول أرجح. وقال عياض: إنه الأظهر. وقال القرطبي: لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقته، قال: وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى.

وقال النووي نحو ذلك. ثم قال: حمله على حقيقته هو الصواب. وقال نحو ذلك التوربشتي، ورجح البيضاوي حمله على المجاز، فقال: شكواها مجاز عن غليانها، وأكلها بعضها بعضا مجاز عن ازدحام أجزائها، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها.

وقال الزين بن المنير: المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك، ولأن استعارة الكلام للحال، وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط بعيد من المجاز، خارج عما ألف من استعماله. انتهى ما في الفتح.

(فجعل لها نفسين) بفتح الفاء والنفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (فأما نفسها في الشتاء فزمهرير) قال الحافظ: المراد بالزمهرير شدة البرد واستشكل وجوده في النار، ولا إشكال لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية.

وفي الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة انتهى . (أما نفسها في الصيف فسموم) بفتح السين الريح الحارة تكون غالبا بالنهار."[١٠٣]

ويقول العيني :"وللكلام وجهان: حقيقيّ؛ وهو أن تكون شدة حرّ الصيف من وهج حر جهنم على الحقيقة. وروي أن الله تعالى أذن لجهنم في نفسَين: نفس في الصَيف، ونفس في الشتاء؛ فأشدّ ما تجدونه من الحرّ في الصيّف فهو من نفسها، وأشد ما تجدونه من البَرد في الشتاء فهو منها. ومجازي؛ وهو أن يكون هذا الكلام من باب التَّشبيه أي: كأنه نار جهنم في الحرّ فاحذرُوها واجتنبوا ضررَها "[١٠٤].

ويقول: " قوله (فإن شدة الحر) الفاء فيه للتعليل أراد أن علة الأمر بالإبراد هي شدة الحر. واختلف في حكمة هذا التأخير، فقيل دفع المشقة لكون شدة الحر مما يذهب الخشوع، وقيل لأنه وقت تسجر فيه جهنم كما روى مسلم من حديث عمرو بن عبسة حيث قال له ﷺ (اقصر عن الصلاة عند استواء الشمس فإنها ساعة تسجر فيها جهنم) انتهى، فهذه الحالة ينتشر فيها العذاب. (فإن قلت) الصلاة سبب الرحمة وإقامتها مظنة دفع العذاب فكيف أمر ﷺ بتركها في هذه الحالة، (قلت) أجيب عنه بجوابين: أحدهما قاله اليعمري بأن التعليل إذا جاء من جهة الشارع وجب قبوله وإن لم يفهم معناه، والآخر من جهة أهل الحكمة وهو أن هذا الوقت وقت ظهور الغضب فلا ينجع فيه الطلب إلا ممن أذن له كما في حديث الشفاعة حيث اعتذر الأنبياء كلهم عليهم السلام للأمم بذلك سوى النبي ﷺ فإنه أذن له في ذلك.

قوله :(من فيح جهنم) بفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة، وهو سطوع الحر وفورانه، ويقال بالواو فوح وفاحت القدرة تفوح إذا غلت. وقال ابن سيده فاح الحر يفيح فيحا سطع وهاج. ويقال هذا خارج مخرج التشبيه والتمثيل أي كأنه فار جهنم في حرها، ويقال هو حقيقة وهو أن نثار وهج الحر في الأرض من فيح جهنم حقيقة ويقوي هذا حديث (اشتكت النار إلى ربها)."[١٠٥]

وقال الزرقاني: " (إن شدة الحر من فيح) بفتح الفاء وإسكان التحتية وحاء مهملة، (جهنم) أي من سعة انتشارها وتنفسها، ومنه مكان أفيح أي متسع وهذا كناية عن شدة استعارها، وظاهره أن مثار وهج الحر في الأرض من فيحها حقيقة وعليه الجمهور، وقيل هو من مجاز التشبيه أي كأنه نار جهنم في الحر، فاجتنبوا ضرره، قال عياض : كلا الحملين ظاهر، وحمله على الحقيقة أولى ، قال الحافظ : ويؤيده قوله : اشتكت . . . إلخ . وقال النووي : إنه الصواب لأنه ظاهر الحديث ولا مانع من حمله على حقيقته فوجب الحكم بأنه على ظاهره "[١٠٦].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :"وفي هذا الحديث: دليل على أن الجمادات لها إحساس لقوله: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً) من شدة الحر، وشدة البرد فأذن الله لها أن تتنفس في الشتاء، وتتنفس في الصيف، تتنفس في الصيف ليخف عليها الحرَّ، وفي الشتاء ليخفَّ عليها البرد، وعلى هذا فأشد ما نجد من الحرِّ: يكون من فيح جهنم، وأشد ما يكون من الزمهرير: من زمهرير جهنم.

فإن قال قائل: هذا مشكل حسَب الواقع، لأن من المعروف أن سبب البرودة في الشتاء هو: بُعد الشمس عن مُسامتة الرؤوس، وأنها تتجه إلى الأرض على جانب، بخلاف الحر، فيقال: هذا سبب حسِّي، لكن هناك سبب وراء ذلك، وهو السبب الشرعي الذي لا يُدرك إلا بالوحي، ولا مناقضة أن يكون الحرُّ الشديد الذي سببه أن الشمس تكون على الرؤوس أيضا يُؤذن للنار أن تتنفس فيزدادُ حرُّ الشمس، وكذلك بالنسبة للبرد: الشمس تميل إلى الجنوب، ويكون الجوُّ بارداً بسبب بُعدها عن مُسامتة الرؤوس، ولا مانع من أنّ الله تعالى يأذن للنار بأن يَخرج منها شيءٌ من الزمهرير ليبرِّد الجو، فيجتمع في هذا: السبب الشرعي المُدرَك بالوحي، والسبب الحسِّي ، المُدرَك بالحسِّ .

ونظير هذا: الكسوف والخسوف، الكسوف معروف سببه، والخسوف معروف سببه. سبب خسوف القمر: حيلولة الأرض بينه وبين الشمس، ولهذا لا يكون إلا في المقابلة، يعني: لا يمكن أن يقع خسوف القمر إلا إذا قابل جُرمُه جرمَ الشمس، وذلك في ليالي الإبدار، حيث يكون هو في المشرق، وهي في المغرب أو هو في المغرب وهي في المشرق.

أما الكسوف فسببه: حيلولة القمر بين الشمس والأرض، ولهذا لا يكون إلا في الوقت الذي يمكن أن يتقارب جُرما النيّرين، وذلك في التاسع والعشرين أو الثلاثين أو الثامن والعشرين، هذا أمر معروف، مُدرك بالحساب لكن السبب الشرعي الذي أدركناه بالوحي هو: أن الله ــ يخوّف بهما العباد ــ ولا مانع من أن يجتمع السببان الحسي والشرعي، لكن من ضاق ذرعاً بالشرع قال: هذا مخالف للواقع ولا نصدق به، ومن غالى في الشرع: قال: لا عبرة بهذه الأسباب الطبيعية، ولهذا قالوا: يمكن أن

يكسف القمر في ليلة العاشر من الشهر، لكن حسَب سنَّة الله عز وجل في هذا الكون: أنه لا يمكن أن يَنخسف القمر في الليلة العاشرة أبداً ."[١٠٧]

فهذه أشهر أقوال أهل العلم في معنى الحديث والتي دارت حول مسألتين:

الأولى : كلام النار وشكواها ؛ هل هو على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز ؟ ولكل قول أهله.

الأخرى: نفس جهنم في الصيف وفي الشتاء ، هل هو على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز ؟ ولكل قول أهله.

وقد رجح القول بأن كلام النار ، ونفسيها في الصيف والشتاء، هو على سبيل الحقيقة أكثر العلماء الأكابر مثل ابن عبد البر والقاضي عياض والقرطبي والنووي وغيرهم .

ولقد جعل الله تعالى هذين النفسين من جهنم في هذه الحياة الدنيا تذكرة عبرة، وتخويفا وتنبيها؛ نعوذ بالله من عذاب جهنم .

المطلب الرابع : صوت حجر سقط في النار فسمعه الرسول ﷺ وصحابته الكرام

قال تعالى محذرا من النار : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ: ٢١ - ٣٠].

يذكُر الله في هذه الآيات الكريمات أحوالَ الأشقياء، وما يحصُل لهم من النَّكال والعذاب السَّرْمدي في نار جهنَّم، فيقول: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾؛ أي: مرْصدة ومعدَّة للطاغين. وجهنَّم اسم من أسماء النَّار التي لها أسماء كثيرة، وسمِّيَتْ بهذا الاسم؛ لأنَّها ذات جهمة وظلمة بسوادِها ومقرّها أعاذنا الله منها.

وقد أعدَّها الله عزَّ وجلَّ من الآن، فهي موجودة ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/٢٤)[١٠٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع رسولُ الله ﷺ. إذ سمع . فقال النبيُّ ﷺ : (أتدرون ما هذا ؟ قال: قلنا: اللهُ ورسولُه أعلَمُ . قال :

(هذا حجرٌ رُمِيَ به في النارِ منذ سبعينَ خريفًا . فهو يهوي في النارِ الآنَ ، حتى انتهى إلى قعرِها). وفي رواية : (هذا وقع في أسفلِها ، فسمعتُم وَجبتَها)[١١٠].

أي: حجر ألقي في نار جهنم منذ سبعين عاماً فهو يهوي في النار إلى الآن، وهذا يدل على بعد قعر جهنم.[١١١]

ويدل أيضا على أن النار موجودة مخلوقة الآن ، وأن الله سبحانه أسمع نبيه ﷺ وصحابته الكرام صوت حجر وقع فيها، واستغرق سبعين عاما حتى يبلغ قعرها، وهذا شيء من النار ؛ جعله الله تعالى يصل إلى هذه الحياة الدنيا، ويسمعه بعض الناس في الدنيا[١١٢].

فانظر ياعبد الله وأعتبر : رغم بعد المسافات ما بين الأرض ونار جهنم ، ورغم ضخامة النار وهولها وبعد قعرها ، سُمع صوت هذا الحجر الذي استغرق سبعين سنة حتى يصل لقعرها، وسمع لوقعته جلبة ودويا واهتزازا حتى أن صوته وصل للأرض، فنعوذ بالله من النار التي وقودها الناس والحجارة.

الخاتمة

خلص البحث إلى نتائج من أهمها :

١- دلت نصوص الكتاب والسنة على المعتقد الحق في الجنة والنار وهو : الإيمان بأن الجنة والنار حق،الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان ، و موجودتان الآن، الإيمان بأن الجنة والنار باقيتان ؛ لا تفنيان.

٢- إن الله تعالى خلق هذه الدنيا الفانية وجعل فيها أشياء تذكر بدار الغيب المؤجلة الباقية، فمنها ما يذكر بالجنة ومنها ما يذكر بالنار .

٣- دلت النصوص على وجود شيء من الجنة والنار في هذه الحياة الدنيا.

٤- إن الحجر الأسود من أحجار الجنة .

٥- ذُكر في السنة أن الروضة الشريفة من الجنة .

٦- ورد النص على أن الأنهار الأربعة : النيل، والفرات، وسيحان، وجيحان من أنهار الجنة.

٧- إن ما في هذه الدنيا من أسماء الملاذ والطعوم والألوان والأشياء المفرحة شيء من الجنة.

٨- اختلف العلماء فيما ذكرته نصوص السنة النبوية أنه من الجنة، هل المراد الحقيقة أو خرج مخرج التشبيه، وإن كان الكثير منهم يحمله على الحقيقة.

٩- من الأشياء التي ورد ذكرها من أنها من النار الحمى .

١٠- إن نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم .

١١- إن أشد ما نجد من الحر وأشد ما نجد من البرد من نفس جهنم وفيحها .

١٢- وصول صوت حجر سقط في النار إلى هذه الحياة الدنيا و سمعه الرسول ﷺ وصحابته الكرام .

١٣- اختلف العلماء فيما ذكرته نصوص السنة النبوية أنه من النار، هل المراد الحقيقة أو خرج مخرج التشبية؛ وإن كان الكثير منهم يحمله على الحقيقة.

١٤- إن وجود شيء من الجنة والنار في الدنيا على الحقيقة يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن.

١٥- ختاما أوصي بتذكير المسلمين بهذه الأحاديث ودعوتهم للتدبر والتفكر عند كل نعيم ولذة تصيبهم ، وعند كل ألم وعذاب في الدنيا يصيبهم أن يتذكروا الجنة والنار؛ فيرجون من الله الجنة ويسعون للعمل الصالح . ويخافون النار ويعملون كل ما يبعدهم عنها ويحذرون من الوقوع فيها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

١. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ،الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ،دار ابن خزيمة ،ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،**

٢. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصارليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي-دار قتيبة للطباعة والنشر - بيروت-الأولى ١٤١٤هـ**

٣. **الاقتصاد في الاعتقاد الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن سرور المقدسي،حققه وعلق عليهاحمد بن عطية بن علي الغامدي ،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤١٤٥-١٩٩٣م**

٤. الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي –عناية: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – الدار الأثرية، عمان – الأردن – الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
٥. البعث والنشورلأبي بكر البيهقي تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت – الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري– دار الكتب العلمية – بيروت
٧. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للامام الحافظ ابي الفرج زين الدين عبد الله بن احمد ابن رجب الحنبلي،تحقيق محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت١٤٢٧هـ٢٠٠٦م
٨. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح النصاري القرطبي ، دار الفكر
٩. تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م
١٠. تفسير جزء عم المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين–إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان – دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م
١١. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،مكتبة الرياض الحديثة ،الرياض
١٢. الجنة والنار لعمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النفائس ،الأردن ،ط ١٢ ،١٤٢٣هـ –٢٠٠٤ م
١٣. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة للإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية
١٤. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي – دار الجيل – بيروت، بدون طبعة(نفس صفحات دار الفكر، الطبعة – الثانية)
١٥. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٦. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق أبو اسحق الحويني الأثري–دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر – الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
١٧. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني،تحقيق ابراهيم عصر–دار الحديث؛القاهرة

١٨. السنة المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)المحقق: محمد ناصر الدين الألبانيالناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠
١٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ،الشيخ العلامة الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ،تحقيق سيد عمران ،دار الحديث ،القاهرة ،١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م،
٢٠. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
٢١. شرح العقيدة السفارينية الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية لمحمد بن صالح العثيمين دار الوطن لنشرالطبعة،الرياض، الأولى١٤٢٦هـ
٢٢. شرح العقيدة الطحاوية ،للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ،تحقيق الدكتور ،عبدالله بن عبد المحسن التركي ، شعيب الأرنؤوط ،ط ٢،مؤسسة الرسالة ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م ،
٢٣. شرح رياض الصالحين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ
٢٤. شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين المحقق: كامل عويضةالناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م
٢٥. شرح سنن ابن ماجه مجموع من ٣ شروح- «مصباح الزجاجة» للسيوطي «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي-الناشر: قديمي كتب خانة - كراتشي.
٢٦. شرح سنن أبي داودالمؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م
٢٧. شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
٢٨. الطب النبوي لابن قيم الجوزية،تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة، بيروت،التاسعة،١٤٠٦هـ١٩٨٦م

٢٩. العرف الشذي شرح سنن الترمذي المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تصحيح: الشيخ محمود شاكرالناشر: دار التراث العربي – بيروت، لبنانالطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي دار الكتب العلمية – بيروت –الثانية، ١٤١٥ هـ
٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود،وآخرون. مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، القاهرة، الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
٣٤. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض
٣٥. فيض القدير شرح الجامع الصغيرالمؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصرالطبعة: الأولى، ١٣٥٦
٣٦. كتاب الشريعة للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن ،الرياض
٣٧. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لزين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي–تحقيق عامر ياسين–دار ابن خزيمة–الرياض–الأولى–١٤٢٨هـ٢٠٠٧م
٣٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية الشيخ محمد بن احمد السفاريني ، المكتب الإسلامي،بيروت، الطبعة الثالثة١٤١١ه–١٩٩١م
٣٩. المبادىء الأساسية في التمريض لأحلام بكير وآخرون،دار السلام،الأولى،١٤١٤هـ١٩٩٣م
٤٠. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري المؤلف: شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)حققه وخرج

أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٤١. مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية الحراني، اعتنى بها واخرج أحاديثها عامر الجزاروأنور البزار، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- ج.م.ع.-المنصورة،١٤١٨هـ١٩٩٧م
٤٢. المحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة الإمام الحافظ قوام السنة أبي الاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني- دار الراية للنشر والتوزيع-الطبعة الثانية١٤١٩ه-١٩٩٩م
٤٣. المحلى لابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة
٤٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ،حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ،تحقيق ،عمر بن محمود أبو عمر،دار ابن القيم ،الدمام ،الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٤٥. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم -راجعه عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان، دمشق - مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعوديةعام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٤٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٧. الموسوعة الطبية الموجزة لعصام الحمصي،مؤسسة الايمان،بيروت.

الملخص

لقد وردت نصوص عدة تخبر عن وجود شيء من الجنة والنار في هذه الحياة الدنيا ، حيث ورد بأن الحجر الأسود من أحجار الجنة . وذُكر في السنة أن الروضة الشريفة من الجنة. وأن الأنهار الأربعة : النيل، والفرات، وسيحان، وجيحان من أنهار الجنة . وإن كل ما في هذه الدنيا من أسماء الملاذ والطعوم والألوان والأشياء المفرحة شيء من الجنة..

ومن الأشياء التي ورد ذكرها أنها من النار: الحمى. و نار الدنيا حيث ورد أنها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم .

وكذلك أشد ما نجد من الحر وأشد ما نجد من البرد من نفس جهنم وفيحها . ووصول صوت حجر سقط في النار إلى هذه الحياة الدنيا و سمعه الرسول ﷺ وصحابته الكرام .

لقد اختلف العلماء فيما ذكرته نصوص السنة النبوية أنه من الجنة أو من النار، هل المراد الحقيقة أو خرج مخرج التشبيه؛ وإن كان الكثير منهم يحمله على الحقيقة .

إن وجود شيء من الجنة والنار في الدنيا على الحقيقة يدل على أن الجنة والنار حق ، وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن . فعلينا أن نتذكر الجنة عند كل نعيم ولذة تصيبنا؛ نسأل الله من فضله، ونتذكر النار عند كل ألم وعذاب في الدنيا؛ نعوذ بالله من النار .

الهوامش

[1]- انظر لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ٦٨٨

٢ - انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (٢٢٦/٢)

٣- صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء،باب قوله :(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)،(١٥٨٣/٢) برقم ٣٤٣٥.

٤- صحيح البخاري ،كتاب التهجد،باب التهجد بالليل (١٧٩) برقم١١٢٠.

٥- مسند الامام أحمد(٥١/١) برقم(٣٦٧)

٦- انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ الحكمي (٢٢٧/٢)

٧- كما تزعم الفلاسفة ، انظر شرح العقيدة الطحاوية(٤٠٣/٢)

٨- انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(١٨٠/٢)،شرح العقيدة الطحاوية(٤٠٣/٢-٤٠٥)،فتح المجيد شرح كتاب التوحيد(٣٧)

٩- الشريعة(١٣٤٣/٣) وانظر : الحجة في بيان المحجة للأصبهاني(٢٨٠/٢)(٥٠٨/١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي(١٨٠/٢-١٩٧)،شرح العقيدة الطحاوية (٦٤١/٢-٦٤٤)، الاقتصاد للمقدسي(١٧٦)، معارج القبول(٢٢٩/٢)،شرح العقيدة السفارنية(٤٩٩).

١٠- يقصد الامام الطحاوي رحمه الله تعالى.

١١- شرح العقيدة الطحاوية(٦١٤/٢)

١٢- انظر الشريعة(١٣٤٣/٣) ،الحجة في بيان المحجة للأصبهاني(٢٨٠/٢)(٥٠٨/١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي(١٨٠/٢-١٩٧)،شرح العقيدة الطحاوية (٦٤١/٢-٦٤٤)،الاقتصاد للمقدسي(١٧٦)، معارج القبول(٢٢٩/٢)،شرح العقيدة السفارنية (٤٩٩).

١٣- صحيح البخاري كتاب الصلاة ،باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، ٤٥٦/١ برقم ٣٤٩ و رقم ٣٣٤٢ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات ،٣٩٤/١ برقم ٢٤٩.

١٤- صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي (٨٥٣/١)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ٢١٩٩/٤ برقم ٢٨٦٦.

١٥- صحيح البخاري كتاب الأذان ، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ٦٠٩/١ برقم ٧٤٨ ، صحيح مسلم كتاب الكسوف ،باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار٢٠٦/٦.

١٦- سنن الترميذي كتاب صفة الجنة ،باب ماجاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات،ص٦٩٢،سنن النسائي كتاب الأيمان والنذور ،باب الحلف بغير الله تعالى ،ص ٥١٣ .

١٧- انظر : الشريعة(١٣٤٣/٣) ،الحجة في بيان المحجة للأصبهاني(٢٨٠/٢)(٥٠٨/١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي(١٨٠/٢-١٩٧)،شرح العقيدة الطحاوية (٦٤١/٢- ٦٤٤)، معارج القبول(٢٢٩/٢).

١٨- صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، ٤/ ٢٠٩٦/٢٧٣٧، مسند أحمد ٢٣٤/١ برقم ٢٠٨٦.

١٩- صحيح البخاري كتاب التفسير،باب ماجعل الله من بحيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولا حام ٨/ ١٣٢برقم ٤٦٢٣، صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب النار يدخلها الجبارون، ٤/ ٢١٩٦،برقم ٢٨٥٦.

٢٠- صحيح البخاري كتاب الفتن ،باب التعوذ من الفتن (٤٧/١٣) برقم (٧٠٨٩)، صحيح مسلم كتاب الفضائل ،باب توقيره صلى الله عليه وسلم،(١٣٦/١٨٣٢/٤) برقم(٢٣٥٩).

٢١- وقال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف ، والقولان مذكوران في كثير من كتب التفسير وغيرها، فأهل السنة مجمعون على بقاء الجنة وعدم فنائها ، وقول جمهور أهل السنة هو بقاء النار وعدم فنائها . وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة ، وليس له سلف قط، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين ، ولا من أهل السنة . وأنكره عليه عامة أهل السنة ، وكفروه به ، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض .انظر شرح العقيدة الطحاوية(٦٢٠/٢).

٢٢- كتاب الشريعة(١٣٤٣/٣).

٢٣- الحجة في بيان المحجة(٢٨٠/٢).

٢٤- انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد القرطبي(٤٥٣-٤٣٧)،شرح العقيدة الطحاوية(٦٢٠/٢)،الشريعة للآجري (١٣٤٤/٣)،معارج القبول(٢٣١/٢)،الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ،عبد العزيز المحمد السلمان (٥٠٢-٥٠٩).

٢٥- صحيح مسلم،كتاب الجنة، باب في سوق الجنة (٢٨٣٧).

٢٦- صحيح البخاري، كتاب الرقاق،باب صفة الجنة والنار(١١٣٤)وبرقم٦٥٤٨)

٢٧- صحيح البخاري،كتاب الرقاق،باب يدخل الجنة سبعون ألفا(١١٣٣)وبرقم(٦٥٤٥)

٢٨- انظر التذكرة للقرطبي(٤٥٣-٤٣٧) ، شرح العقيدة الطحاوية (٦٢٠/٢)،الشريعة للآجري(١٣٤٤/٣)،معارج القبول(٢٣١/٢)،الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ،عبد العزيز المحمد السلمان (٥٠٢-٥٠٩).

٢٩- انظر التذكرة للقرطبي(٤٥٣-٤٣٧)

٣٠- تعرض الحجر الأسود لعدة اعتداءات على مر التاريخ من أبرزها ما تذكره كتب السير والتاريخ أنه في سنة ٣١٧هـ حدثت فتنة عظيمة ؛ قام بها القرامطة لعنهم الله ، فأغار على مكة يوم التروية من سنة ٣١٧هـ والناس محرمون عدو الله ملك البحرين أبو طاهر سليمان القرمطي الجنابي الأعرابي الزنديق قبحه الله . فقتل الحجيج حول الكعبة وفي جوفها ، وردم زمزم ، كما قتل غيرهم في سكك مكة وما حولها ، زهاء ثلاثين ألفًا من غير الحجيج ، وسلب كسوة الكعبة وجردها ، وأخذ بابها ، وحليتها وقبة زمزم، وجميع ما كان فيها من آثار الخلفاء والتي زينوا بها الكعبة ، وصعد على عتبة الكعبة يصيح : أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم نا .

وقيل : دخل قرمطي سكران على فرس ، وضرب الحجر بدبوس فتكسر ، وقيل : إن الذي ضرب الحجر الأسود بالدبوس أبو طاهر بنفسه ، وأقام بمكة أحد عشر أو اثنى عشر يومًا ، واقتلع الحجر الأسود من موضعه ، وأخذه إلى بلده هجر ، وقيل : إنه أراد أخذ المقام فلم يظفر به ؛ لأن سدنة المسجد الحرام غيبوه في بعض شعاب مكة ، فتألم بفقده ، فعاد عند ذلك على الحجر الأسود ، فقلعه له جعفر بن أبي علاج البَنَّاء المكي بأمر القرمطي بعد صلاة العصر من يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة .

وبقي موضع الحجر من الكعبة خاليًا ، والحجر عند القرامطة نيفًا وعشرين سنة ، يضع الناس فيه أيديهم للتبرك ، وهلك أبو طاهر بالجدري في رمضان سنة ٣٣٩هـ ثم ردوه إلى المسلمين لخمس خلون من ذي القعدة من نفس السنة .انظر: كتاب الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ لسعد عثمان وعبدالمنعم الجميعي ٤٣،٢٥-٤٧ ،كتاب فضائل الحجر الأسود ومقام إبراهيم لسائد بكداس ٢٤ ، موقع بوابة الحرمين التابع للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
http://www.alharamain.gov.sa/index.cfm?do=cms.conarticle&contentid=5812&categoryid=996

٣١- انظر أحكام الحجر الأسود لعوض الحربي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة،عدد٨٨. كتاب فضائل الحجر الأسود ومقام إبراهيم لسائد بكداس ٣٧-٧٧، موقع بوابة الحرمين التابع للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
http://www.alharamain.gov.sa/index.cfm?do=cms.conarticle&contentid=5812&categoryid=996

٣٢- سنن الترمذي،كتاب الحج،باب ماجاء في فضل الحجر ص٢١٦، ورقم ٨٧٧ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٦١/١، ورواه أحمد في مسنده برقم ٢٧٩٢، وصححه ابن خزيمة ٤ / ٢١٩، وقوَّاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري٣/ ٤٦٢.

٣٣- سنن النسائي ،كتاب مناسك الحج ، باب ذكر الحجر الأسود، ص٤٠٤،ورقم ٢٩٣٨، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي٢ /٦١٦.

٣٤- رواه أحمد في مسنده برقم ٢٧٩٢. لقد وردت عدة نصوص في فضائل الحجر الأسود وأنه من أحجار الجنة وأنه ياقوتة من الجنة ولكني اقتصرت على الروايات التي صححها أكثر المحدثين.

٣٥- كما قال الشاعر : فحيي على جنات عدن فإنها ** * منزلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ** * نعود إلى أوطاننا ونسلم

انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ٣٥٥-٣٦٠.

٣٦- لا يصح ما يزعمه بعض الناس من أن للحجر خواص ذاتية به، وأنه مغناطيس العالم فيبدأ الجاهل في تعظيمه لذاته ، إننا نعظمه لأن الله أمرنا بذلك وإقتداء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول ابن حجر معلقا على قول عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الأسود فقال:"والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ماقبلتك"قال:"وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها،وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبيﷺ فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه،وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصة ترجع إلى ذاته" فتح الباري ٤٦٣/٣.

٣٧- تحفة الأحوذي للمباركفوري ٣ / ٥٢٥ ، وانظر العرف الشذي شرح سنن الترمذي ٢/ ٢٥٤.

٣٨- فتح الباري ٣ / ٤٦٣ ، وانظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٩/ ٢٤٢

٣٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣/ ١٦١، وانظر المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (شرح البخاري للسفيري) ٢/ ١١٣،عون المعبود وحاشية ابن القيم ٥/ ٢٣١

٤٠- صحيح البخاري،كتاب فضائل المدينة،باب رقم١٢ ، ٢ / ٢٦ ،حديث رقم ١٨٨٨ ، وصحيح مسلم ٢ / ١٠١٠ ،رقم ١٣٩١،١٣٩٠.

٤١- انظر موقع وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي
http://wmn.gph.gov.sa/index.cfm?do=cms.conarticle&contentid=7792&categoryid=4

رسالة في فضل الروضة الشريفة وأقوال العلماء في ذلك، إعداد : محمد بن محمد المصطفى الشنقيطي ،موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف

http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=7440 ، فتح الباري ٤ / ١٠٠،

[٤٢]- الاستذكار لابن عبد البر ٢ / ٤٦٣- ٤٦٤

[٤٣]- شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٦١.

[٤٤]- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ٤ / ١٠٠.

[٤٥]- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٧ / ٢٦١ – ٢٦٣ . ٢٥ / ٥٩، ١٠/ ٢٤٩.

[٤٦]- عمدة القاري للعيني ٢٣ / ١٤٣، وانظر مدارج السالكين لابن القيم ٣ / ٢٤٩- ٢٥١ ، شرح مشكل الآثار للطحاوي ٧٢/٤

[٤٧]- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٣/ ٣٤١،وانظر شرح السيوطي على مسلم ٣/ ٤٢٤، حاشية السندي على سنن النسائي للسيوطي٢/ ٣٦، العرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميري ٢/ ٩٣.

[٤٨]- تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٠ / ٢٨٥ ،وانظر شرح صحيح البخارى لابن بطال ٣/ ١٨٥، ٤/ ٥٥٦ ، ١٠/ ٣٧٠.

[٤٩]- قال النووي:"اعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد الأرمن، فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر أذنة، وهما نهران عظيمان جدا... وأما قول الجوهري في "صحاحه": جيحان نهر بالشام، فغلط... فالاتفاق على أن سيحون وجيحون غير سيحان وجيحان، فسيحون وجيحون ببلاد خراسان". انظر: شرح صحيح مسلم، النووي١٧ / ١٧٦

[٥٠]- انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي، موقع الوراق ٢٠٩/١ http://www.alwarraq.com ، شرح النووي على مسلم ١٧ / ١٧٦، البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١،٣٩٢ / ٤٤٦، المسالك والممالك لابن خرداذبه ١ / ٤٣

[٥١]- صحيح مسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ١٠،وحديث رقم٧٣٤٠ ،١٧٦/١٧ نووي

[٥٢]- صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج، ٧/ ٢٤٢، رقم ٣٨٨٧.

[٥٣]- يقصد من أصل سدرة المنتهى.

[٥٤]- صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ، ٢/ ٦٠٥، ٦٠٦، رقم ٤٠٩. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب بدء الخلق، باب ٦

٥٥- مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ١٣/ ٢٧٣، رقم ٧٥٣٥. وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

٥٦- المحلى لابن حزم ٧/ ٢٨٣، ٢٨٤.

[٥٧]- شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٧٧

٥٨- فتح الباري لابن حجر ٧/ ٢١٣-٢١٤
٥٩- البداية والنهاية ١/ ٣٥
٦٠- معنى صعيداً جرزا: زائلا منقضياً
٦١- أخرجه البيهقي في البعث والنشور ٢١٠ برقم ٣٣٢، وأبو نعيم في صفة الجنة ١٢٤ ، وابن جرير في التفسير١/ ١٧٤، و ابن عساكر في معجمه ٢/ ٩٣٨برقم١١٩٤ ، المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ١٠/ ١٦كلهم من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس . وهذا إسناد صحيح ،صححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: ٥٤١٠
٦٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ٥/ ٣٧٣ برقم ٧٦٣٣-٩٥٤١
٦٣- الطب النبوي لابن قيم الجوزية ٢٨
٦٤- فتح الباري١٠/ ١٧٥
٦٥- انظر تفسير الطبري١/ ١٣٣-١٣٦،تفسير ابن كثير١/ ٦٠ ،زاد المسير لابن الجوزي١/ ٥٢، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ١٤٧
٦٦- صحيح البخاري برقم ٣٢٤٤، صحيح مسلم برقم٢٨٢٤،وانظر شرح رياض الصالحين ٥/ ١٩١ ،تفسير المراغي ٩/ ٦٠،حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ١٩٤، انظر تفسير القرطبي ١٢٥/٧
٦٧- انظر الموسوعة الطبية الموجزة لعصام الحمصي ٢٢،المباديء الأساسية في التمريض لأحلام بكير وآخرون ٨٥ ، الطب النبوي لابن قيم الجوزية٢٥
٦٨- صحيح البخاري،كتاب الطب،باب الحمى من فيح جهنم(١٠/ ١٧٤ فتح)
٦٩- مسند الامام أحمد ٤/ ٣٩٦،برقم٢٦٤٩ وفي الباب عن ابن عمر ورافع بن خديج وأبي بشير وأبي أمامة وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر، وهي في "المسند" على التوالي ٢١/٢، ٤٦٣/٣، ٢١٦/٥، ٢٥٢/٥، ٥٠/٦، ٣٤٦/٦.
٧٠- انظر في روايات حديث الحمى من فيح جهنم وتخريجه:الطب النبوي لابن قيم الجوزية٢٦، فتح الباري لابن حجر١٠/ ١٧٤-١٧٩، شرح ابن ماجه لمغلطاي ص: ٩٩٢، وانظر http://www.islamweb.net/hadith/hadithServices.php?type=1&cid=213&sid=4967
٧١- معنى أبردوها : يقال بردت الحمى أبردها بردا أي أسكنت حرارتها وأطفأت لهبها، واختلف العلماء في كيفية إبراد الحمى بالماء إذ الحديث ذكره عاما؛ وأولى ما يفسر فيه فعل أسماء بنت الصديق حيث أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول إن رسول الله ﷺقال ابردوها بالماء . انظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال٩/ ٤٢١،شرح النووي على مسلم ١٤/ ١٩٨، الطب النبوي لابن قيم الجوزية ٢٨ ، فتح الباري١٠/ ١٧٥، إرشاد

الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٢٨٨)،الطب النبوي لابن قيم الجوزية ،شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره ٢٤٨.

[٧٢]– اختلف هل ابراد الحمى خاص بماء زمزم أو هو عام لكل ماء،والصحيح أنه عام في كل ماء وخص ماء زمزم لمن قدر عليه؛ وحض على استعماله لما ورد فيه من أنه شفاء سقم فيجتمع فيه خاصيتان: الماء وأنه ماء زمزم ،وكذلك اختلف هل المقصود استعمال الماء أو الصدقة به؟والصحيح هو استعماله. انظر الطب النبوي لابن قيم الجوزية ٢٨ ، فتح الباري١٠/١٧٥، تحفة الأحوذي ٦/ ٢٠٢

[٧٣]– انظر مسند أحمد ط الرسالة ٨/ ٣٤٢، ٩/ ٤٠٩،١٠/ ٣٢٥، شرح النووي على مسلم ١٤/ ١٩٨

[٧٤]– شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٤٢٠، فتح الباري لابن حجر ١٠/ ١٧٥، تحفة الأحوذي ٦/ ٢٠٢

[٧٥]– مسند أحمد ط الرسالة ٢٥/ ١٢١، فتح الباري لابن حجر ١٠/ ١٧٥

[٧٦]– المعجم الوجيز ص ٥٤٦

[٧٧]– شرح النووي على مسلم ١٤/ ١٩٨

[٧٨]– الطب النبوي لابن قيم الجوزية ٢٨.

[٧٩]– عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء)،قال نافع:وكان عبد الله يقول:اكشف عنا الرجز.انظر فتح الباري١٠/١٧٤

[٨٠]– فتح الباري١٠/١٧٥

[٨١]– إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٨٨

[٨٢]– إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨/ ٣٨٠

[٨٣]– إنجاح الحاجة لمحمد عبد الغني المجددي ضمن شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره ص٢٤٨

[٨٤]– شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٤٢٠، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/ ٣٤

[٨٥]– انظر تفسير الطبري ١١٦/٢٧ ، تفسير ابن كثير٢٩٨/٤،تفسير القرطبي١٤٣/١٧.

[٨٦]– انظر التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ٣٠

[٨٧]– انظر التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ٣٠

[٨٨]– صحيح البخاري،كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة برقم٣٠٩٢،صحيح مسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم ٢٨٤٣.

[٨٩]– إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٨٩،وانظر فتح الباري لابن حجر ٦ / ٢٣٨،عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ١٦٥

[٩٠]– تحفة الأحوذي ٧/ ٢٦٥-٢٦٦

[٩١]– أي أخروها إلى أن يبرد الوقت ، وأما عن حكم الابراد بصلاة الظهر فقال ابن حجر : "قال جمهور أهل العلم : يُستحب تأخير الظهر في شدة الحر إلى أن يبرد الوقت ، وينكسر الوَهج ،

وخَصّه بعضهم بالجماعة ، فأما المنفَرد فالتعجيل في حقه أفضل ، وهذا قول أكثر المالكية والشافعي أيضا، لكن خَصّه بالبلد الحار ، وقَيّد الجماعة بما إذا كانوا ينتابون مسجدا من بُعْد ، فلو كانوا مجتمعين ، أو كانوا يمشون في كُنّ ؛ فالأفضل في حقهم التعجيل ".فتح الباري٢/ ١٦، وانظر سبل السلام شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني ١/١٨١

[٩٢]– أي سطوع حرها وانتشاره وغليانها

[٩٣]– الزمهرير البرد الشديد

[٩٤]– صحيح البخاري،كتاب مواقيت الصلاة،باب الإبراد بالظهر٩٠ وبرقم٥٣٦-٥٣٧،وكتاب بدء الخلق،باب صفة النار، ٥٣٤ وبرقم٣٢٦٠.

[٩٥]– صحيح مسلم،كتاب المساجد،باب الإبراد بالظهر ،٢٥٠ وبرقم ١٤٠٣

[٩٦]– السموم هو حر النهار

[٩٧]– سنن ابن ماجة،كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة٦٣١ وبرقم ٤٣١٩

[٩٨]– معنى "رأينا فيء التلول"،أي أنه أخر تأخيرا كثيرا حتى مالت الشمس وبعدت عن وسط السماء وصار للتلول فيء. انظر فتح الباري لابن رجب ٤/ ٢٤٧

[٩٩]– صحيح البخاري،كتاب مواقيت الصلاة،باب الإبراد بالظهر٩٠ وبرقم٥٣٥ ، مسلم كتاب المساجد، ح/١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦

[١٠٠]– شرح النووي على مسلم ٥/ ١٢٠، وانظر شرح السيوطي على مسلم ٢/ ٢٧٠

[١٠١]- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب ٤/ ٢٤٤،٤/ ٢٤٥

[١٠٢]– فتح الباري لابن حجر ٦/ ٣٣٣،وانظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ١٦٤

[١٠٣]– تحفة الأحوذي ٧/ ٢٦٨،وانظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٨٨

[١٠٤]– شرح أبي داود للعيني ٢/ ٢٦١

[١٠٥]– عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٥/ ٢٠،وانظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١/ ٤٨٩

[١٠٦]- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، ١/١٠٩، باب النهي عن الصلاة بالهاجرة

[١٠٧]- شرح صحيح مسلم لابن عثيمين (شرح كتاب الصلاة ومواقيتها ، شريط رقم ١٠ ، وجه أ)

http://www.dro-s.com/2011/11/03/%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85-%D9%84%D9%81%D8%B6%D9%8A%D9%84%D8%

A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-./%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF
http://www.ibnothaimeen.com/all/eSound.shtml

[١٠٨]- انظر تفسير القرطبي١/ ١٩، ١١٥/١٦٤،تفسير السعدي٥٥٣/٧

[١٠٩]- الوجبة: السقطة مع الهدة، يقال: وجب الحائط ونحوه، أي سقط. كأن شيئاً سقط من السماء، فأحدث دوياً وزلزالاً.

[١١٠]- صحيح مسلم،كتاب الجنة ونعيمها،باب جهنم ١٢٣٤ وبرقم ٢٨٤٤.

[١١١]- شرح رياض الصالحين ٣/ ٢٩٨

[١١٢]- انظر التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ٥٦